مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ١١:١٩-٣٠)

في تلك الأيام لمَّا تبدَّد الرسلُ من أجل الضيق الذي حصلَ بسبب استفانُس اجتازوا إلى فينيقية وقبرسَ وإنطاكيةَ وهم لا يكلِّمون أحداً بالكلمة إلاَّ اليهودَ فقط* ولكنَّ قوماً كانوا قُبرسيين وقَيْروانيين. فهؤلاء لمَّا دخلوا إنطاكية أخذوا يُكلِّمونَ اليونانيينَ مُبشِّرينَ بالربِّ يسوع* وكانت يدُ الربِّ معهم. فآمنَ عددٌ كثيرٌ ورجعوا إلى الرب* فبلغَ خبرُ ذلك إلى آذانِ الكنيسةِ التي بأورشليمَ فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى إنطاكية* فلمَّا أقبلَ ورأى نعمةَ الله فرحَ ووعظهم كلَّهم بأن يثبُتوا في الرب بعزيمةِ القلب* لأنَّهُ كان رجلاً صالحاً ممتلِئاً من الروحِ القدسِ والإيمان. وانضمَّ إلى الربِّ جمعٌ كثيرٌ* ثمَّ خرجَ برنابا إلى طرسوسَ في طَلَبِ شاول. ولمَّا وجدهُ أتى به إلى إنطاكية* وتردَّدا معاً سنةً كاملةً في هذه الكنيسة وعلَّما جمعاً كثيراً ودُعيَ التلاميذُ مسيحيين في إنطاكية أولاً* وفي تلكَ الأيامِ انحدر من أورشليمَ أنبياءُ إلى إنطاكية* فقام واحدٌ منهم اسمه أغابوسُ فأنبأ بالروح

ينبوع الماء الحي

لقد خصصت الكنيسة الأحد الثالث من الصوم للصليب المقدَّس لتذكّرنا في منتصف رحلتنا نحو الصلب والقيامة بهدف صومنا وهو الوصول إلى مجد الصليب المكرَّم المعطي الحياة، لنتعزَّى ونتشدَّد ونتابع مسيرتنا بنشاط وعزم ثابتين. كذلك يقف يوم الأربعاء «نصف الخمسين» الذي يسبق أحد السامرية، همزة وصل بين الفصح والعنصرة، في منتصف مسيرتنا لتقبل عطية الروح القدس. هذا الروح الذي وعد الرب قبل انطلاقه إلى الآلام (يو ١٦:٧) وبعد قيامته من بين الأموات (لو ٢٤:٤٩) أن يرسله إلى تلاميذه.

في يوم الأربعاء نصف الخمسين رتّبت الكنيسة أن يُقرأ المقطع من إنجيل يوحنا (٧:١٤-٣٠) الذي يسرد فيه صعود يسوع إلى الهيكل ليعلّم «لما كان العيد قد انتصف» (آية ١٤). والعيد هنا هو عيد المظال، أي عيد الحصاد الخريفي حسب التقويم العبراني ويستمر سبعة أيام. في هذا المقطع نقرأ عن مواجهة كلامية بين يسوع واليهود حول إبرائه يوم السبت الإنسان المخلَّع (الذي قرأنا عنه الأحد الماضي). يطلب يسوع منهم «لا تحكموا حسبَ الظاهرِ بل احكموا حُكماً عادلاً» (آية ٢٤). والنتيجة كانت ان «آمنَ به كثيرون من الجمع» (يو ٧:٣١). يتابع الإنجيلي يوحنا حديثه: «وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقفَ يسوعُ ونادى قائلاً إن عَطِشَ أحدٌ فليُقبل إليَّ ويشرب. مَنْ آمنَ بي كما قال الكِتابُ تجري مِنْ بطنه أنهارُ ماءٍ حيٍّ. قالَ هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعينَ أن يقبلوه» (يو ٧: ٣٧-٣٩). هذا الكلام يؤسس لما نسمعه في إنجيل اليوم (يو ٤: ٥-٣٩) في الحوار الذي دار بين الرب والسامرية قرب قرية سوخار عند بئر يعقوب. يقول الرب: «كلُّ مَن يشرب من هذا الماءِ يعطَش أيضاً. وأمَّا مَن يشربُ مِنَ الماءِ الذي أنا أُعطيه له فلن يعطشَ إلى الأبد. بل الماءُ الذي أُعطيه لهُ يصيرُ فيهِ ينبوعَ ماءٍ ينبُعُ إلى حياةٍ أبديَّة» (يو ٤: ١٣-١٤). فحوى هذين المقطعين الإنجيليين تلخصهما الترنيمة التي نرتلها هذا الأسبوع: «في انتصاف العيد إسقِ نفسي العطشى من مياه العبادة الحسنة أيها المخلص، لأنك هتفت نحو الكل قائلاً من كان عطشاناً فليأتِ إليَّ ويشرب، فيا ينبوع

العدد ١٩/٢٠٠٤
الأحد ٩ أيار
أحد السامرية
تذكار القديس اشعياء النبي
والقديس الشهيد خريستوفورس
اللحن الرابع
إنجيل السَحَر السابع

أن ستكونَ مجاعةٌ عظيمةٌ على جميعِ المسكونة. وقد وقعَ ذلكَ في أيامِ كلوديوسَ قيصر* فحتمَ التلاميذُ بحسبِ ما يتيسَّرُ لكلِّ واحدٍ منهم أن يُرسلوا خدمةً إلى الإخوةِ الساكنينَ في أورشليم* ففعلوا ذلك وبعثوا إلى الشيوخِ على أيدي برنابا وشاول.

الإنجيل

(يوحنا ٤: ٥–٣٩)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى مدينةٍ من السامرةِ يُقالُ لها سوخارُ بقربِ الضيعةِ التي أعطاها يعقوبُ ليوسفَ ابنهِ* وكان هناك عينُ يعقوب. وكان يسوعُ قد تَعِبَ من المسير.فجلس على العينِ وكان نحو الساعةِ السادسة* فجاءَتِ امرأةٌ من السامرةِ لتستقيَ ماءً. فقال لها يسوعُ أعطيني لأشربَ* (فإنَّ تلاميذهُ كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً)* فقالتْ لهُ المرأةُ السامريَّةُ كيف تطلبُ أن تشربَ مني وأنتَ يهوديٌّ وأنا امرأةٌ سامريَّةٌ واليهودُ لا يخالِطونَ السامريّين* أجاب يسوعُ وقال لها لو عرَفْتِ عطيَّةَ اللهِ ومَن الذي قال لكِ أعطيني لأشربَ لطلبتِ أنتِ منهُ فأعطاكِ ماءً حيًّا* قالت له المرأةُ يا سيِّدُ إنَّهُ ليس معكَ ما تستقي به والبئرُ عميقةٌ. فمن أين لك الماءُ الحيُّ* ألعلَّكَ أنت أعظمُ من أبينا يعقوبَ الذي أعطانا البئرَ ومنها شربَ هو وبنوهُ وماشيته*أجاب يسوعُ وقال لها كلُّ من يشربُ من هذا الحياة أيها المسيح إلهنا المجد لك».

إذاً في نصفِ الخمسين وفي أحد السامرية تذكّرنا الكنيسة بوعد الرب لنا بإرسال الروح القدس إذا ما بقينا أمناء له.

طريقنا للحصول على نعمة وموهبة الروح القدس هي مياه حسن العبادة التي نستقيها من نبع الماء الوحيد الحي يسوع المسيح. أنهار الماء الحيِّ هي «الروح الذي كان المؤمنونَ بهِ مُزمعينَ أن يقبلوه» (يو ٧: ٣٩). المياه إذاً هي رمز الروح القدس الذي يسكن في المؤمنين عندما يعتمدون، وهذه المياه تؤدي إلى الحياة الأبديَّة، إذ في مياه المعمودية نولد من جديد للحياة الأبدية. «إن كان أحدٌ لا يولدُ من الماءِ والروحِ لا يقدرُ أن يدخلَ ملكوتَ اللهِ» (يو ٣:٥).

في مياه المعمودية نُدفن ونقوم مع يسوع الذي هو نبع الماء الحي. هذا هو الفصح، العبور الشخصي لكل واحد منا. في المعمودية نولد من جديد لحياة أبدية وندخل إلى الملكوت الذي فتح لنا أبوابه الرب يسوع بموته وقيامته. يبقى أن ننال موهبة الروح القدس، عنصرتنا الشخصية (سر الميرون)، لنصير حقاً من أبناء الملكوت بعدما دخلناه، كما كانت العنصرة ونزول الروح القدس على التلاميذ تحقيقاً للوعد بإرسال الروح القدس المعزي لكي يقود الرسل والمؤمنين به إلى اليوم الأخير. إذا وعينا هذا الارتباط الوثيق غير المنفصل ولكن من دون امتزاج بين سرَّي المعمودية والميرون، وانهما يحققان الواحد الآخر، وإذا وعينا أيضاً ان المعمودية في الكنيسة الأولى كانت تحصل ليلة الفصح وكان المعمَّدون يأتون بعدها كل يوم إلى الكنيسة للتعلُّم، عندها نفهم معنى الأربعاء نصف الخمسين وأحد السامرية، طبعاً من خلال القراءات الإنجيلية، إذ يصبحان الحلقة التي تصل عيد الفصح بالعنصرة. لقد جاءت هذه الفصول الإنجيلية التي تُقرأ بعد الفصح متناسقة مع تدرُّج المعمَّدين حتى الوصول إلى العنصرة سر تأسيس الكنيسة. تذكرهم ان حياتهم أصبحت بيسوع المسيح وان طعامهم كما قال يسوع وكما نقرأ في إنجيل هذا الأحد: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمِّم عمله» (يو ٤: ٣٤).

يسوع والمرأة

«ووصل عندئذ تلاميذه، فعجبوا من أنه يكلم امرأة». موقف التلاميذ الذي يستهجن تحدّث يسوع مع امرأة سامرية يدل على العداوة المستحكمة بين اليهود والسامريين في زمن يسوع، وعلى موقع المرأة في المجتمع اليهودي، إذ كانت تُعتبر كائنًا دونيًّا مقارنةً بالرجل. فالرجل اليهودي كان يردّد في صلاته اليومية شكرًا خاصًا لله لأنه لم يخلقه امرأة.

في لقائه بالسامرية، يثور يسوع على كل هذا معيدًا إلى المرأة اعتبارها. لا يستنكف عن مجالسة امرأة هي، في الوقت ذاته، سامرية وزانية: «قد أحسنتِ بقولِكِ إنه لا رجُلَ لي فإنه كان لكِ خمسةُ رجالٍ والذي معكِ الآن ليسَ رجُلَكِ» (يو ٤:١٨). المرأة التي يُفرد إنجيل يوحنا للقائها بيسوع وتوبتها وإيمان عدد من قومها السامريين به أكثر من أربعين آية (يو ٤:١–٤٢) كانت مهمّشةً إجتماعيًا. فهي امرأة تعيش على هامش مجتمع الرجال الذي كان ينيط بذاته المهام الدينية والسياسية في أيام يسوع. وهي، علاوة على ذلك، سامرية، والسامريون محتقرون في نظر اليهود، قوم يسوع، كما انها زانية، أي مرذولة إجتماعيًا حتى في وسط

الماءِ يعطش أيضاً. وأمَّا مَن يشرب مِنَ الماءِ الذي أنا أُعطيه له فلن يعطشَ إلى الأبد* بل الماءُ الذي أعطيهِ لهُ يصيرُ فيه ينبوعَ ماءٍ ينبعُ إلى حياةٍ أبديَّة* فقالت له المرأةُ يا سيِّدُ أعطني هذا الماء لكي لا أعطشَ ولا أجيءَ إلى هنا لأستقي* فقال لها يسوعُ اذهبي وادْعي رَجُلَكِ وهلُمي إلى ههنا* أجابتِ المرأةُ وقالت إنَّهُ لا رجلَ لي. فقالَ لها يسوعُ قد أحسنتِ بقولِكِ إنَّهُ لا رجلَ لي* فإنَّهُ كان لكِ خمسةُ رجالٍ والذي معكِ الآنَ ليس رجَلكِ. هذا قلتِهِ بالصِّدق* قالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ أرى أنَّك نبيٌّ* آباؤنا سجدوا في هذا الجبلِ. وأنتم تقولون إنَّ المكانَ الذي ينبغي أن يُسجد فيهِ هو في أورشليم* قال لها يسوعُ يا امرأةُ صَدِّقيني إنها تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبلِ ولا في أورشليمَ تسجدون فيها للآبِ* أنتم تسجدون لما لا تعلَمون ونحن نسجدُ لما نعلَم. لأنَّ الخلاصَ هو مِنَ اليهود* ولكنْ تأتي ساعةٌ وهي الآنَ حاضرةٌ إذ الساجدون الحقيقيُّون يسجدونَ للآبِ بالروحِ والحقِّ. لأنَّ الآبَ إنَّما يطلبُ الساجدين له مثلَ هؤلاء* اللهُ روحٌ.والذينَ يسجدون له فبالروح والحقِّ ينبغي أن يسجدوا* قالت له المرأةُ قد علِمتُ أنَّ مسيَّا الذي يُقال له المسيح يأتي.فمتى جاء ذاك فهو يُخبرنا بكلِّ شيء* فقال لها يسوعُ أنا المتكلِّمُ معكَ هو* وعند ذلك جاء تلاميذه

السامريين.

غير أن معنى لقاء يسوع بالسامرية لا ينحصر في المذكور آنفًا إذ من المهم أن يتنبّه القارئ إلى الإطار الذي يقرر يسوع فيه التكلم مع المرأة. فاللافت، أولاً، أن السيد هو الذي يقوم بالمبادرة موجّهًا العبارة إلى السامرية. ويختار يسوع، ثانيًا، أن يخاطب المرأة على البئر. ولهذا المكان دلالات لا تخفى على من يعرف العهد القديم معرفة جيدة. فرئيس خدّام ابراهيم، في سعيه إلى العثور على زوجة لإسحق، يلتقي رفقة عند عين الماء ويطلب منها أن تسقيه من جرّتها (تك ٢٤: ١٣–٢٠)، قبل أن يخطبها لابن سيده. كما أن يعقوب يلتقي راحيل،زوجته اللاحقة، عند بئر (تك ٢٩: ١–١٤). وكذلك يتعرف موسى إلى سيفورة زوجته في أرض مِدْيَن عند البئر (خر ٢: ١٥–٢٢). يسوع، إذًا، في ما يحوكه من علاقة مع السامرية عند البئر يريد أن يشعرها بأهميتها، بأنها ليست كيانًا هامشيًّا، بل هي لا تقل في نظر الله عن كبريات نساء العهد القديم، رفقة وراحيل وسيفورة. أمّا صورة الزواج المرتبطة بالبئر فتصبح رمزاً للعلاقة الحميمة التي يدشنها يسوع مع السامرية. فهذه، بعد لقائها السيد عند البئر، تنقلب حياتها رأساً على عقب من كيان مرذول في المجتمع على كلّ المستويات إلى رسول، أي إنسان يبشّر بيسوع: «تعالوا انظروا إنساناً قال لي كلَّ ما فعلتُ. ألعلَّ هذا هو المسيح؟ فخرجوا من المدينةِ وأقبلوا نحوه» (يو٤:٣٠). هنا تبلغ رمزيَّة البئر ذروتها بحيث يصبح المكان الذي يلتقي فيه كلّ السامريين، لا المرأة فحسب، بيسوع، عاقدين معه، إذا جاز التعبير، «زواجاً سرّياً، زواج الإيمان»: «فآمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين» (يو ٤:٣٩).

موقف يسوع هذا المنفتح على نساء عصره تؤكّده الأناجيل الأخرى. فكلّ الأناجيل تتّفق على أنّ النساء اللواتي أتين صباح اليوم الثالث إلى القبر، كنّ أول من اكتشف القبر الفارغ. وقد خصّ السيد المجدليّة بأول ظهور له بعد القيامة (يو ٢٠:١١–١٨) طالباً منها ومن النساء الأخريات تبليغ تلاميذه بحدث القيامة (مت ٢٨:١٠؛ لو٢٠: ١٧). ونجد يسوع، في موضع آخر، يثني على موقف مريم التي فضّلت أن تنصرف إلى الإصغاء إليه عوض مساعدة أختها مرتا على خدمة مجلس يسوع (لو ١٠:٣٨–٤٢). والمعروف أنّ سلوك مريم هذا كان مستهجناً في المجتمع اليهوديّ إذ لم يكن من المألوف أن تجالس المرأة الرجال.

من جهة أخرى، يخصّص إنجيل لوقا لفتات عدّة للنساء اللواتي تبعن يسوع من الجليل إلى أورشليم. فهو يشير بينهنّ إلى «يونا امرأة خوزي وكيل هيرودس» و«سوسنة» (لو٨: ٣)، وهما امرأتان لا نجد أيّ ذكر لهما في الأناجيل الأخرى. كذلك يتفرّد لوقا، وهو معروف بأنّه يهتّم في إنجيله بالمهمّشين اجتماعيًّا مثل الفقراء والنساء، في الإشارة إلى أن مثل تلك النساء ما كنّ يقتصرن على اللحاق بيسوع، بل ينفقن عليه وعلى تلاميذه من أموالهنّ (لو ٨:٣). مثل هذا السلوك كان يتعارض طبعاً مع صورة المرأة التقليديّة في المجتمع اليهوديّ التي كان يُتوقع منها أن تلازم بيتها وتلتفت إلى خدمة عائلتها. كلّ هذا يوحي بأن النساء اللواتي كنّ يدرن في حلقة من تتلمذ على يسوع كنّ يتمتّعن بهامش تحرّك كبير ويتصرّفن على نحو يخالف إلى حدّ بعيد الدور الذي لحظه المجتمع اليهوديّ للمرأة، وهذا عائد إلى موقف يسوع المنفتح على المرأة والمتعامل معها بعيداً عن العِقَد والأحكام المسبقة السلبيّة.

فتعجَّبوا أنَّه يتكلَّم مع امرأةٍ.ولكن لم يقل أحدٌ ماذا تطلبُ أو لماذا تتكلَّم معها* فتركتِ المرأةُ جرَّتها ومضتْ إلى المدينة وقالت للناس* تعالَوا انظروا إنساناً قال لي كلَّ ما فعلتُ* ألعلَّ هذا هو المسيح*فخرجوا من المدينةِ وأقبلوا نحوه*وفي أثناءِ ذلكَ سألَهُ تلاميذُهُ قائلينَ يا معلِّمُ كُلْ* فقال لهم إنَّ لي طعاماً لآكُلَ لستم تعرفونه أنتم* فقال التلاميذُ فيما بينهم ألعلَّ أحداً جاءهُ بما يأكلُ* فقال لهم يسوعُ إنَّ طعامي أنْ أعملَ مشيئةَ الذي أرسلني وأتمِّمَ عملهُ* ألستم تقولون أنتم إنَّهُ يكونُ أربعةُ أشهر ثمَّ يأتي الحصادُ. وها أنا أقولُ لكم ارفعوا عيونكم وانظروا إلى المزارع إنَّها قد أبيضت للحصاد* والذي يحصد يأخذ أُجرةً ويجمعُ ثمراً لحياةٍ أبديَّة لكي يفرحَ الزارعُ والحاصِدُ معاً* ففي هذا يَصْدُقُ القولُ إنَّ واحداً يزرعُ وآخرَ يحصِدُ* إني أرسلتكم لتحصِدوا ما لم تتعبوا أنتم فيه* فإنَّ آخرينَ تعبوا وأنتم دخلتم على تعبِهم* فآمنَ بهِ من تلكَ المدينةِ كثيرون من السامريين من أجل كلامِ المرأةِ التي كانت تشهدُ أنْ قد قال لي كلَّ ما فعلتُ* ولمَّا أتى إليه السامريون سألوهُ أن يُقيمَ عندهم. فمكثَ هناك يومين* فآمنَ جمعٌ أكثرَ من أولئكَ جدًّا من أجل كلامه* وكانوا يقولون للمرأةِ لسنا من أجلِ كلامِك نؤمن الآن. لأنَّا نحن قد سمعنا ونعلم أنَّ هذا هو بالحقيقة المسيحُ مخلّصُ العالم.

مستشفى القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس وفي إطار الاحتفالات بالذكرى الـ١٢٥ لتأسيس مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي دعا مجلس إدارة المستشفى إلى عشاء أُقيم مساء الجمعة ٢٣ نيسان ٢٠٠٤ في فندق فينيسيا، برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، حضره ما يزيد على سبعمئة شخص من أصدقاء المستشفى.

وقد ألقى سيادته كلمة جاء فيها: «يا أحبة، بدء الكلام هو الشكر لله والحمد له لأنه أوصلنا إلى هذه الساعة المباركة التي فيها نحن مجتمعون في لقاء المحبة هذا. أشكره لأننا نحصد اليوم ما زرعه أسلافنا وتعبوا من أجله، كما أشكره على كل شيء.

أود أن أذكر أسلافي المطارنة الذين بنوا مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي والذين كان همُّهم المريض فيه، كما أشكر بصلاتي الحارَّة جميع الذين ساهموا في استمرار هذا المستشفى وأسأل الله أن يسكب على من فارقنا منهم رحمته، وأسأل للذين هم في الحياة أن يستمروا فيها معافين بالصحة والقوة وازدياد العطاء.

كما أريد أن أشكر أيضاً العاملين اليوم في المستشفى الذي نحتفل بذكرى تأسيسه الـ١٢٥، العاملين في الإدارة،وأخص بالذكر أعضاء مجلس الإدارة، وفي الإدارات الطبية واللجان الطبية وجميع الأطباء وجميع الموظفين والعمّال. ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أشكر بشكل خاص الأستاذ سلام ريّس، المدير العام، الذي يشترك معنا لا في هموم المستشفى وحسب، بل في هموم ومشاريع ونشاطات متعددة في الأبرشية، والذي أرى في كل حين تكريسه من أجل رفع مستوى هذا المستشفى وجميع الاختصاصات فيه. والشكر لله الذي سمح لكم جميعاً أن تشاركونا الفرح في هذه الأمسية المباركة. الشكر له ولكم لأنكم تجعلون فرحنا وابتهاجنا بوجودكم يزدادان في هذه الأمسية.

في هذه المناسبة وفي مناسبات متشابهة نود أن نعبِّر عن شكرنا للتضحيات الكبرى التي قدّمها بعض العاملين في هذه المؤسسة لسنوات طوال. لذلك شاء صاحب الغبطة البطريرك إغناطيوس الرابع الكلّي الطوبى أن يقلّد وسام القديسين بطرس وبولس من رتبة ضابط أكبر إلى الدكتور إميل رياشي والدكتور فؤاد عطيه. الدكتور رياشي خدم هذه المؤسسة ما يفوق الخمسين سنة والدكتور عطية لازم المستشفى منذ أربع وأربعين سنة. وهذا الوسام عربون تقدير لعطاءاتهم.

كما تعلمون، نحاول في هذه الأبرشية وفي جميع مؤسساتها، ومنها المستشفى، أن لا نتوقف عند إنجاز أو نجاح بل ننمو ونتطوَّر مع كل علم وكل اكتشاف. وبناء المؤسسات وإنماؤها يكلّف أموالاً طائلة. فرحي الكبير ان أبناءنا يساهمون مادياً ومعنوياً. واليوم يُسعدني أن أعلن لكم أننا سنطلق اسم أحد أبنائنا مع عائلته على المبنى الأساسي للمستشفى، المبنى القديم الذي سيُجَدَّد، لأنه قدّم للأبرشية ما يفوق الثلاثة ملايين دولار، أقصد السيد أنطوان بخعازي وقد قلّده سابقاً غبطة أبينا البطريرك اغناطيوس الرابع وساماً لأنه ساهم في بناء مبنى في جامعة البلمند وفي مجالات أخرى متعددة. صلاتي أن تزداد غيرتنا، ونكون متحدين قلباً واحداً ونفساً واحدةً في خدمة هذه المؤسسة. ان الأمين للمؤسسة التي يعمل فيها أمين للوطن وعنصر فاعل في بنائه.